الهدف الثاني للغرب في بلاد الإسلام

الهدف الثاني للغرب في بلاد الإسلام

بعض مُمارساتهم اللا إنسانيّة:

لا شكّ أنك إذا أردت أن تعلم ماذا يريد الغرب من الأمة الإسلامية؛ فعليك أن تطرح على نفسك السؤال التالي:

نستطيع أن نعلم ما هي رغبات الغرب في الأمة الإسلامية إذا استطاع الغرب أن يصل إلى مرحلة من القوة يستطيع أن يُطبّق ما يريد على هذه الأمة الإسلامية ، وإنّ عودة سريعة إلى التاريخ والواقع تُثبت لك ماذا يريد الغرب من الأمة الإسلامية ، عندما كان الغرب قوياً إلى درجة دخل فيها دار الإسلام واستباحها ، وعند ذلك طبّق العقيدة التي يراها وأخرج كلّ مكنونات صدره ، فكُتبت صفحات من الدماء في تاريخ الحضارة الإنسانية.

الصليبيون في القدس:

لقد دخل الصليبيون إلى القدس بعد أن حاصروها أربعين يوماً كاملات، وعندما فُتِحت الأبواب دخلوا زُرافات ووحداناً يُلاحقون المسلمين من مكان إلى مكان، فما كان من الأطفال والنساء والشيوخ إلاّ أن دخلوا إلى المسجد الأقصى ليتخلّصوا من هذه الجحافل التي تتبعهم، وليتستّروا خلف مكان مُقدس لعلّ الصليبيين أن يحترموا المُقدّسات ولا يخترقوها ويُدنّسوها، وكانت حناجر الصليبيين حينذاك تصدح قائلة بأعلى صوتها: هذه إرادة الله، هذه إرادة الله، لقد فهِمَ هؤلاء الصليبيون أنّ إرادة الله في اغتصاب أراضي غيرهم! وأنّ إرادة الله في قتل النساء والشيوخ والأطفال! وما كان لله ليرضى ذلك؛ فإنه هو الرؤوف الرحيم وهو العليم الخبير وهو العادل الذي لا يظلم أحداً، ومن المعروف في الأحاديث القدسيّة أنه عزّ وجلّ قال: (يا عبادي! إنّي حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّماً فلا تظالموا)[1].

---

(١) صحيح مسلم: ج ٤ برقم ٢٥٧٧.

أما الصورة في مسجد الصخرة فكانت مُشابهة تماماً للصورة في المسجد الأقصى ، فقد لاحق هؤلاء الفرنجة الصليبيون المسلمين ، وحاصروهم داخل المسجد وناشدهم المسلمون داخل المسجد ، وهم يحملون أطفالهم وتلوذ نساءهم وراء ظهورهم قائلين لهم: خذوا ما شئتم من المال وها نحن قد رفعنا علمكم فوق الصخرة فدعونا وشأننا ، ولكنهم لم يَسْلَموا أبداً ، وقد أمر الفرنجة الناس بالخروج من المسجد وبسرعة كبيرة ، فأخذوا يتبادرون إلى الخروج فقُتل منهم أثناء عملية الخروج خلق كثير[1] ، ودخل الصليبيّون المسجد وحطّموا ما شاء لهم أن يُحطّموا، وسلبوا من الكنوز ما شاء لهم أن يسلبوا ، ولقد ذكر التاريخ أنهم قد أخذوا نيّفاً وأربعين قنديلاً من الفضّة يزن الواحد منها ٣٦٠٠ درهم فضّي ، وأخذوا تنّوراً من الفضّة وزنه أربعين رطلاً (بالرطل الشامي) وأخذوا من القناديل الصغار نيّفاً عن مئة وخمسين قنديلاً ، وأخذوا الكثير الكثير الذي لا يقع عليه

---

(١) العدوان الصليبي على العالم الإسلامي: لصلاح الدين محمد نوار ص ١٢٠.

إحصاء[1] ، وكان سقوط القدس في (٢٢ شعبان ٤٩٢ هجري الموافق ١٥ يوليو ١٠٩٩ ميلادي) واعتقد هؤلاء الصليبيون أنهم يتقرّبون بمجازرهم هذه إلى الله عزّ وجلّ!! فدخلوا إلى القدس بعد أن حكموا على كل من فيها بالموت، فأخذوا يركضون في الشوارع ويكسرون أبواب المنازل ويقتلون كلّ من واجههم أو لم يواجههم وفرّ منهم مختبئاً ، فقُتلت نساء وقُتل أطفال وقُتل شيوخ وقُتل شباب ولم ينجُ من شرّهم أحد ، وكانت هذه المجزرة في (٢٣ شعبان ٤٩٢ هجري الموافق ١٥ يوليو ١٠٩٩ ميلادي)[2] والذي استطاع أن يفرّ من أمام جحافل الفرنجة الصليبيين لم ينجُ أيضاً ، لأنّ زعيمهم أعلن بأنّ كل من دخل المسجد الأقصى ، فهو آمن ، فأخذ النساء والشيوخ الذين بقوا على قيد الحياة يتتالون إلى المسجد الأقصى وعندما تجمّعت كل الخلائق هناك دخل الفرنجة عليهم بخيولهم فأخذوا يُقتّلون ويُذبّحون حتّى إنّ الدماء قد وصلت إلى رُكب خيولهم كما ذكر التاريخ[3]!!

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق ص ١٢١.

ويذكر المؤرّخ (فوشيه أوف شارتر) في فخر: «أنّ الفرنج كانوا يخوضون بأقدامهم في دماء القتلى التي لم يسلم منها حتى النساء والأطفال، وأنّ المسلمين كانوا يتساقطون بسيوف الفرنج مثلما يتساقط التفاح الناضج».

وقد نظم فوشيه شارتر شعراً يشيد فيه بمذبحة القدس ويتفاخر بها، ويُلاحظ أنّ المؤرخين وعلى رأسهم فوشيه لم يكن لديهم شعوراً طيباً تجاه مذابح مسلمي في المناطق المفتوحة، فعندما يتحدّث عن مذبحة القدس يذكر أنه قُتل حوالي عشرة آلاف مسلم بالمعبد، ويذكر فوشيه ببساطة أنّ هؤلاء الناس كانوا يستحقّون ما جرى لهم، ولا شكّ أنّ هذه نظرية ضيقة متعصّبة من جانب فوشيه تدل على الروح الحقيقية للحركة الصليبيّة، ويُقال: إنه بلغ من كثرة القتلى أنّ أكواماً من الرؤوس والأيدي والأرجل كانت تُشاهد في شوارع المدينة وطُرقاتها، ويذكر (ميشو) أنّ المسلمين كانوا يُذبّحون ذبح النعاج في الشوارع والمنازل، وأنهم لم يجدوا مكاناً آمناً يلوذون به، فألقى بعضهم بنفسه من فوق الأسوار، ولجأ البعض الآخر إلى القصور والمساجد، ولكنهم أخفقوا في إنقاذ أنفسهم من

متصيّديهم[1] ، وقد بلغ قتلى المسلمين في ساحة المسجد الأقصى ٧٠ ألفاً ، ومنهم الكثير من علماء المسلمين وعبّادهم الذين هجروا ديارهم ليُقيموا في المناطق المُقدّسة ، ولقد حمل الفرنجة السيف وأخذوا أسبوعاً كاملاً يُهرقون الدماء أينما وُجِدت[2] .

ومن السخرية والمُضحك المُبكي أنّ هؤلاء الفرنجة بعد أن قتلوا ما قتلوا وسفكوا من الدماء ما سفكوا ، توجّهوا إلى الكنيسة وأخذوا يتعبّدون ويبكون ويشكرون ويحمدون الله على هذا النصر الذي وفّقهم إليه ، وما زالت ألبستهم مُلطّخة بدماء النساء والشيوخ والأطفال ، وما زالت أجسام المسلمين منتشرة في الطرقات ، ففي هذه الزاوية تُشاهد رؤوساً قد قُطّعت ، وفي زاوية أخرى تُلاحظ أيادي وأرجلاً قد جُمِعَ بعضها فوق بعض ، وأما هؤلاء الجزّارون فأخذوا يتعبّدون الله ويشكرونه على ما وفّقهم إليه من سفك دماء الأبرياء!!

فانظر إلى هذه المُغالطة ، إنّ هؤلاء يدّعون أنهم

---

(١) العدوان الصليبي على العالم الإسلامي: ص ١٢٢ .
(٢) المرجع السابق.

مسيحيّون ويدّعون أنهم يتمسّكون تمسّكاً تاماً بالعقيدة النصرانية ، ونسوا أنّ عيسى عليه السلام إنما كان يأمر بالمحبّة ، وإنما كان من أبرز تعاليمه العفو والصفح عن المسيء ، فما بالك بالاعتداء على الأبرياء والآمنين الذين لم يُسيئوا قط ، أليست فلسطين أرضاً عربية؟

أليس العرب المسلمون والمسيحيون واليهود يعيشون في فلسطين آمنين؟

هل انتُهِكَت الكنائس؟

هل اضطّهدَ المسيحيّون العرب في فلسطين من قِبَل إخوانهم المسلمين حتى حمل هؤلاء الصليبيين حقداً دفيناً في صدورهم لا يرويه إلاّ شرب الدماء ، وخرجوا من أوربة وعبروا البحر ليقتلوا ويُقطّعوا ويُمثّلوا ، لقد استطاع اليهود الصهاينة أن يلعبوا بأفكار هؤلاء الصليبيين ، وأن يوجّهوهم كما يريدون وكما يحلو لهم ، ليزرعوا فتنة بين المسلمين والمسيحيين لا أصل ولا أساس لها ، فالمسيحيّة براء من هؤلاء الصليبيين الفرنجة ، ولكن أصبح الذين يعلمون المسيحيّة علماً حقيقياً كما أنزلها الله عزّ وجلّ قلائل ، وأصبح المجرمون الأوربيون يُبرّرون

أعمالهم بأنهم يُطبّبون مسيحيّة الله التي أنزلها ، ووالله لم يأتِ الله بسفك الدماء أو الاعتداء على الآمنين قط .

وما كاد هؤلاء المجرمون ينتهون من بُكائهم وحمدهم وشُكرهم لله عزّ وجلّ في كنيستهم حتى عاودتهم نوبة الانتقام ، فخرجوا تارة أخرى يقضون على البقية الباقية من النساء والأطفال الذين نجوا من سيوفهم في المرّة الأولى!

وأما من بقي من المسلمين على قيد الحياة فإنهم عوملوا معاملة العبيد تماماً ، ثم أرسل هؤلاء المُغتصِبون رسالة إلى (بابا الفاتيكان) يُهنّئونه ويُبشّرونه بهذا النصر ، ويقولون له: ثق يا مولانا أننا قد انتقمنا خير ما يكون الانتقام ، وأنّ خيولنا جرت في معبد سليمان ، وغاصت في دماء هؤلاء الشرقيين إلى الركب ، ولم يُحاول المؤرّخون الصليبيّون إنكار هذه الحقيقة فذكر مؤرّخ صليبي من شهود المذبحة وهو (ريموند أوف أجيل) عندما توجّه لزيارة ساحة المعبد غداة تلك المذبحة ، إنه لم يستطع أن يشقّ طريقه وسط أشلاء قتلى المسلمين إلاّ بصعوبة كبيرة ، وبين دماء جثث القتلى التي بلغت

ركبتيه ، حتّى إنّ منظر الجثث والرؤوس والأعضاء التي تقطّعت متناثرة بأعداد كثيفة أوقدت الرعب في قلوب الجزّارين أنفسهم ؛ لأنه لابدّ لمن يرى هذا النظر ولو كان جزّاراً أن يشعر بشيء من الرعب ، فانظر إلى عِظَم هذه المجزرة التي جعلت الحاقد الجزّار الذي يُقطّع الرؤوس ويسفك الدماء يشعر بعد التشفّي برعب يملأ كلّ كيانه!!

وبذلك تستطيع أن تتخيّل عِظَم المجزرة وصورتها التي تمّت بالمسلمين ، ومن خلال هذه المجزرة وغيرها الكثير يتبيّن ماذا يريد الغرب من الأمة الإسلامية ، ويظهر لك أيضاً بجلاء ما هي المشاعر التي يكنّها هؤلاء الغربيّون لأبناء هذه الأمة ، وهنا تستطيع أن تستبشع وتستقذر فظاعة العمالة وخسّتها من أبناء جلدتنا الذين قد جنّدوا من أنفسهم جنوداً لمصلحة هذا الغرب؛ لتشويه ما بقي من عقيدتنا وتمزيق تماسك أمّتنا ، وإنّ صورة هذا العميل أبشع من صورة الجزّار نفسه؛ لأنّ الجزّار ربما يجد مبرّرات من الحقد والحسد والرغبة في الدمار والتشفّي ولا سيما أنه يتشفّى بغرباء ليسوا من دمه ولحمه ، أما هذا الذي جنّد نفسه لخدمتهم فإنه يتشفّى بأهله ، وإنّ أوّل من

سيقع بهم مآسي عمالته هم أهله وذووه وأبناء دينه إن كان قد بقي في قلبه ذرّة من دين.

* * *